من أسماء الله الحسنى

الباعث

طالوت ملكاً



مادة ورسوم

شوقي حسن

الناشر

مكتبة مصر

شارع كامل صدقي - الفجالة

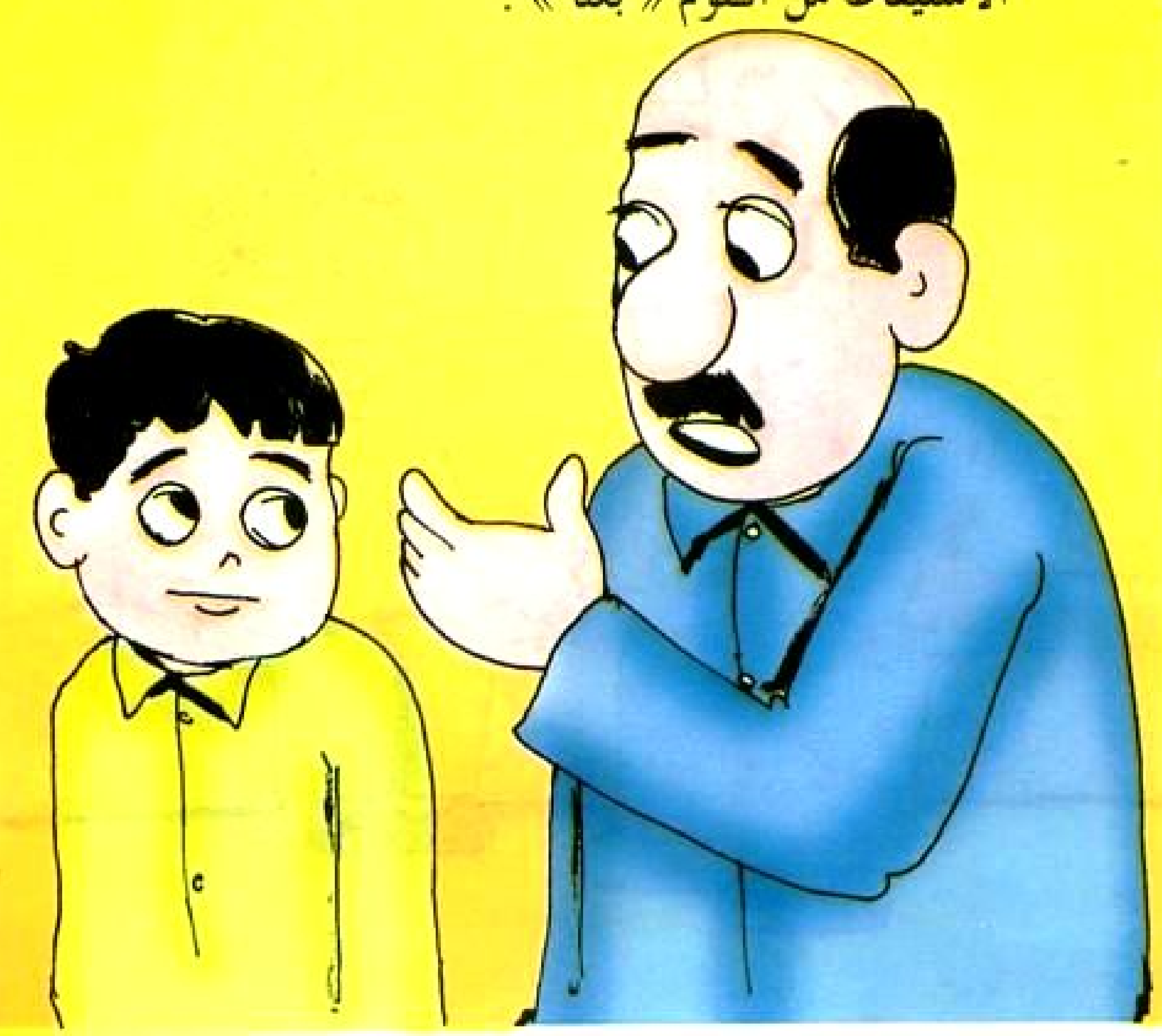
(١) استَيقظَ عادِلٌ منَ النَّومِ علَى صوتِ والِدِه ، فوجدَه يَجلِسُ علَى فِراشِه فسألَه : ماذا هُناكَ يا أبي ؟ فقالَ والِدُه : السَّاعةُ الآنَ الحاديةَ عشرَة ، وعليكَ أن تَستعِدَّ لنذهَبَ مَعًا لِصَلاةِ الجُمُعة .



(٢) قالَ عادِل : سأنْهضُ حالاً وأكونُ جاهِزًا يا أبى . فقد عدتُ إلَى النَومِ بعدَ صَلاةِ الفَجرِ مَعَك ، وأشعُرُ بأنّى لم أنَـم . قال والِدُه : كَيفَ ذلِكَ يا بُنَـىّ ؟ قـالَ عـادِل : رَأيـتُ فـى النَّومِ كأنَّمـا خَرجـتُ فـى رِحْلَـة ، وتَقـابَلْتُ مـع أصْدِقـاء ، ودخَلتُ أماكِنَ لا أتذَكَّرُها جيِّدا ، وكلُّ ما أتذكَّـرُه ، أنّنـى كنتُ سَعيدا ،



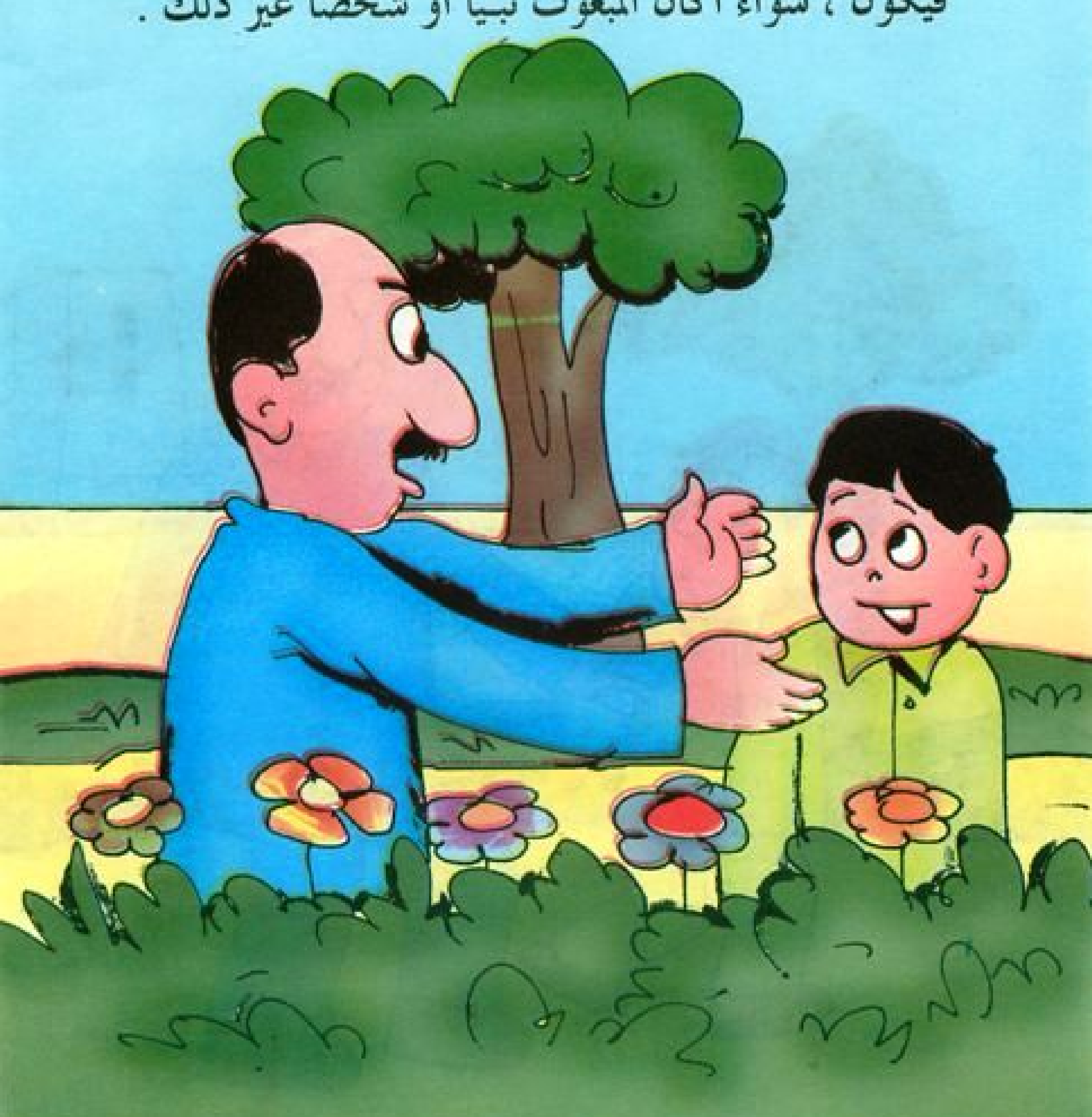
(٣) قالَ والِدُه : سُبحانَ اللَّهِ هو الباعثِ ، أرادَ أن يُلفِتنا إلى قُدرَتِه . . فالإنسانُ وهو مُستيقِظ ، له قانونٌ خاصّ . . فإذا نام خَضَع لقانونٍ مُختلِف . فهو فى أثناء النَّومِ يَرَى وعَيناهُ مُغمَضتان ، ويَمشى وقَدَماه لا تتحرَّكان ، ويرَى أشياءَ لا يَراها فى اليَقَظة . فإذا استيقَظَ عادَ إلى الحَياةِ بقوانين الظَّاهر ، لذلك سَمَّى الحقُّ ــ سُبحانَهُ وتَعالى ــ الاستيقاظَ من النَّوم « بَعْثا » .



(٤) قالَ عادِل : أعلَمُ يا أبـي أنَّ البـاعِثَ اسـمٌ مـن أسـماءِ اللَّهِ الحُسنَى ، وهو الّذى بَعثَ الغُرابَ لقابيلَ ليُعلّمَه كيف يَدفِنُ جُثّةَ أخيه هابيل ، ويعلّمَهُ ما لم يكنْ يعْلَم .



(٥) كما أنَّ اللَّهَ ـ سُبحانَه وتَعالى ـ يَبعثُ الخلقَ جَميعًا يَومَ القِيامَة ، حين يَبعَثُ النَّاسَ جَميعًا من قُبورِهم ، فيهُبّونَ أحْياء . والبَعث منَ اللهِ هو أمْرٌ من اللّه ، بأن يَقولُ للشَّيءِ كُنْ فيَكون ، سَواءً أكانَ المَبعوثُ نَبيًّا أو شَخْصًا غيرَ ذلك .



(٦) قال عادِل فى دَهشَة : أعلَم أنَّ اللَّهَ ــ سُبحانَه وتَعالَى ــ يَعَثُ نبيًّا للنّاس ، ولكن كيفَ يَبعَثُ لَهم شَخْصًا آخَر ، أرجو يا أبى أن تُوضِّح لى ذلك ؟ قال والدهُ مُبتَسِما : البَاعثُ ــ سبُحانَه وتَعالَى ــ يُرسِلُ لِلبَشَرِ من يُعَلِّمُهم ما يَشاء . . واللَّهُ يبعَثُ النَبيّينَ لِيُبَلِّغوا مَنهَجهُ إلى النّاس . . واللَّهُ يَبعثُ من يَشاءُ لِيُؤَدِّىَ مُهِمَّةً فى الحياة كَما حدثَ لطالوت .



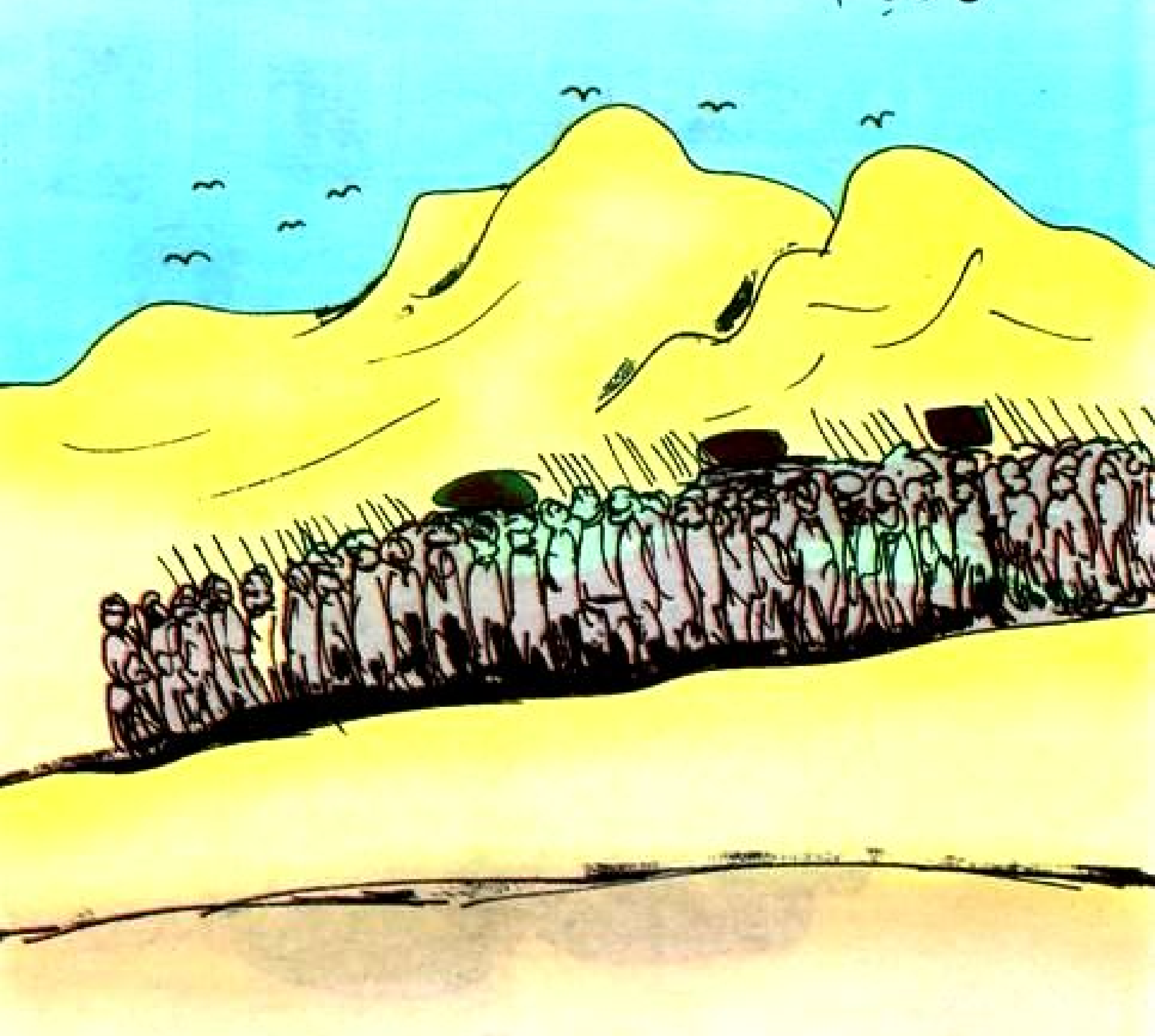
(٧) سألَ عادِلٌ فى دَهشَة : من طالوتُ هذا يا أبى ؟ قال والِدُه : فى ذلكَ يقول الحقُّ ـ سُبحانَه وتَعالَى : ﴿ وقالَ لهم نبيُّهم إنَّ اللَّهَ قد بَعثَ لكم طالوتَ مَلِكا ﴾ أى أنَّ اللَّه ـ سبُحانَه وتَعالَى ـ اختْارَ طالوتَ مَلِكًا على بَنى إسْرائيل . فاعْترَضَ اليَهودُ على اختِياره ، لأنَّه من عامَّةِ الشَّعبِ وفَقيرا ، والمالُ عِندَ اليَهودِ من أعظَمِ أسْبابِ الوَجاهَةِ والشَّرَف .



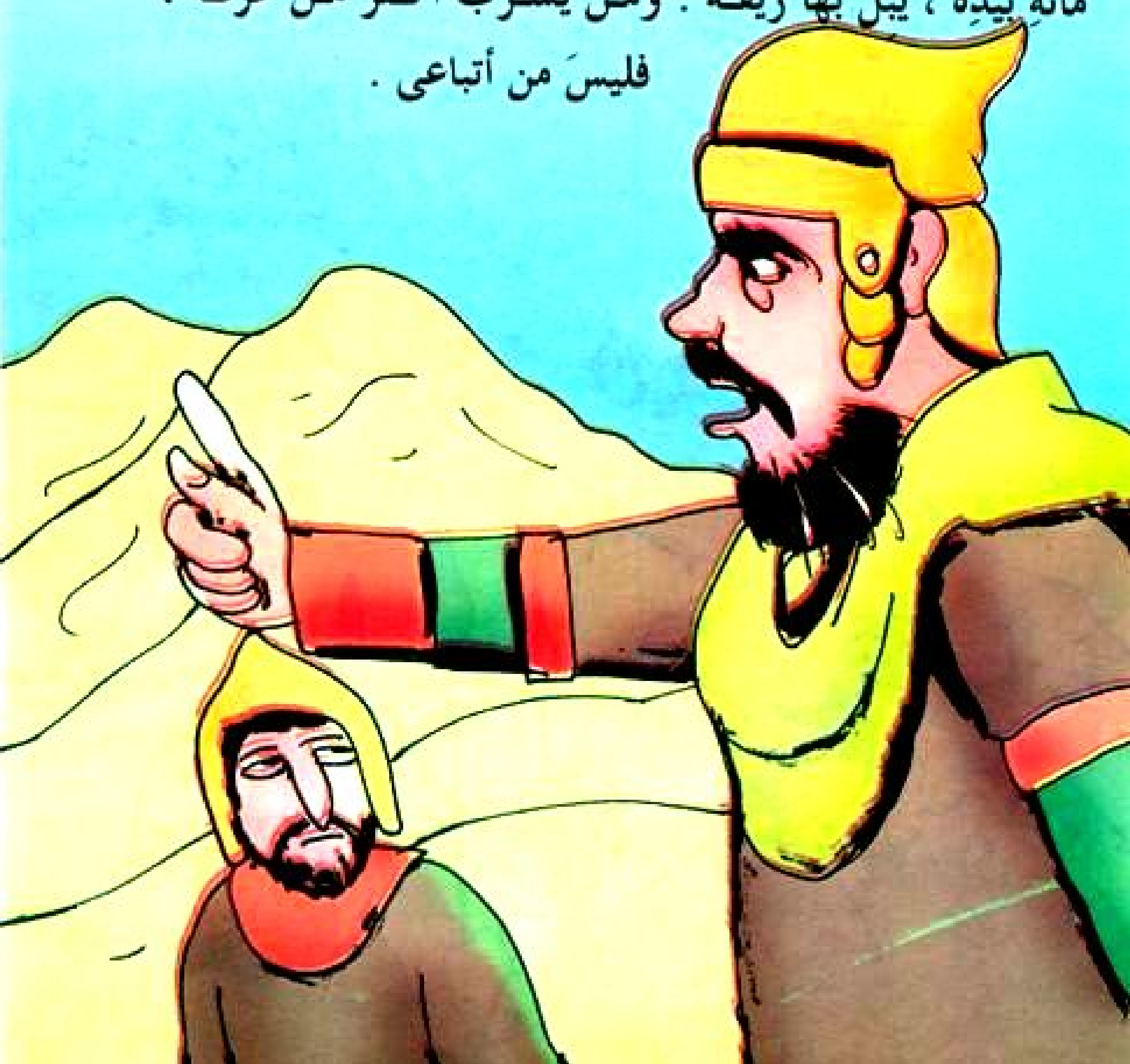
(٨) وأخبرَهُمْ نَبيُّهم بأنَّ اللَّـهَ اصْطفَى طالوتَ ، ومَيَّزهُ بصفاتٍ تُؤهِّلُهُ للمُلك . فقد آتاهُ العِلْمَ الغزير الّذى يُمكِّنُهُ من مَعرِفَةِ أمورِهم ، وتَصريفِ شئونِهم ، كما آتاهُ قُوَّةً بَدنيَّة تُعينه على الصُّمودِ فى الحُروب ، وعِند لِقاءِ الأعْداء . فاللَّه يُؤتى المُلكَ من يَشاء ، لحِكمَةٍ لا يَعلَمُها غيرُه .



(٩) وقد حاقَ ببنى إسْرائيلَ الذُّلُّ والهَوان ، بعدَ هَزائمِهم المُتواليَةِ من جيرانِهم ، فدَعاهم طالوتُ لِلجهاد فى سَبيل اللّه ، وحثّهم على قِتالِ أعْدائهم الّذين أذَلّوهم ، فاجْتَمع تَحتَ لِوائهِ جَيشٌ كَبير ، وسارَ طالوتُ بجُنودِه ، وابْتَعدَ بهم عَن دِيارِهم .



(١٠) فلمّا أصبَحوا قَريبين من لِقاءِ العَدوّ ، أرادَ طالوتُ أن يَختبر عَزمَهم علَى القِتال ، فقالَ لَهم وقد بلغ مِنهُمُ التّعبُ والظَّمأُ مَبلَغًا كبيرا : إنّكم ستمرّون بنَهر ، واللّهُ مُختبِرُكم به ليُميزَ المُطيعَ مِنَ العاصي ، فمن لم يَشربْ مِنه ولم يَذُقه ، فهو مِن أتباعي . . ولكن يُباحُ لأحدِكم أن ينالَ غُرفَةً من مائهِ بيدِهِ ، يبلُّ بها ريقَه . ومن يَشرَب أكثَر من غُرفَة ، فليسَ من أتباعي .



(١١) فلمّا جاءوا إلى النَّهر ، خالَف مُعظَمهم أمرَ طالوت ، وأقبَلوا على النّهر يَعُبّونَ مِنه عَبّا ، فتخلّفوا عنِ السَّير وعادوا راجعين . . واجْتازَ طالوتُ مع الذّين صَبَروا على العَطَش والتَّعب ، وقد وجَدَ هَؤلاءِ أنفُسَهم قِلّةً ضَئيلةٍ أمامَ جُموعِ أعدائِهم ، فقالَ فريقٌ مِنهم فى خَوف : لا طاقَةَ لَنا اليَومَ بأعْدائنا ، أمّا الفَريقُ المؤمِنُ فقالوا : فلنصبر على لِقاءِ العَدُوّ ، فإن اللّهَ معَ الصّابِرين .



(١٢) فلمّا خَرجوا لِقتالِ العَدوّ ، اتّجَهوا إلى اللّـهِ ضـارِعينَ أن يَملأَ بالصّبْرِ قُلوبَهم ، ويُثبِّتَهم فـى مَيـدانِ القِتـال ، وأن يَنصُرَهم على أعْدائهم ، فاسْتجابَ اللّهُ دُعاءَهم ، ونَصرهـم بِقيادةِ طالوت . وهَكذا أدّى مُهمَّتَه الّتى بَعثَهُ اللّهُ لَها .



(١٣) قالَ عادِل : مَعنَى ذلِك يا أبى ، أنَّ طالوتَ هذا ليسَ نبيّا ، قالَ والِدُه : لا ، هُو شَخصٌ عادىٌّ اختارَهُ اللّـهُ لمُهِمَّةٍ مُحَدَّدة . وقد يَختارُ اللّهُ ـ سبُحانَه وتَعالى ـ أىَّ شَخصٍ فى أىِّ وقتٍ لأداءِ مُهمَّةٍ فى الحَياة . . . فلا عَجبَ أنْ ترَى فى مَنامِكَ أشْياء ، أو تَتحدَّثَ مع مَن انْتَقلوا إلَى رَحمةِ اللهِ مُنذُ سَنَوات ، فأنتَ فى نَومِك فى عالَمٍ آخرَ وحَياةٍ أُخْرَى .. سبحانَ اللّه .

(١٤) قالَ عادِل : « الباعثُ » يا أبى اسمٌ يدُلُّ علَى قُدرَةِ اللّه وعَظمَتِه ـ سُبحانَه وتَعالى ـ وقد أفادَنى حديثُك كثيرا وأسْعَدنى . . والآنَ أستَأذِنُك دَقائق ، لأتَوضَّأَ وأرْتَدِىَ مَلابِسَ الخُروج .



(١٥) وما أن استَعدَّ عادِلٌ لِلخُروجِ مع والِدِه ، حتّى سَمِعا صَوتَ المُؤذِّنِ في المَسجد ، يَدعو النّاسَ لِلصّلاة ، فنظرَ كلٌّ منهما للآخرِ في سُرور ، وخرَجا معًا لأداءِ فَريضَةِ الله .

